المثاقفة والتواصل بين المغرب الأوسط والأندلس علماء زواوة أنموذجا

Intellectuals and communication between the Middle Morocco and al-Andalus scholars Zwawa A model

Pr/ khelfat Mafteh أ.د/ مفتاح خلفات*

University of Mohamed Boudiaf M'sila– جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

khelfat.feteh@gmail.com

History of the article/معلومات المقال		
Published/القبول للنشر	**Accepted/المراجعة**	**Received/الإرسال**
2019/12/30	**2019/09/17**	**2019/07/15**

الملخص:

شهد المغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي أحداثا تاريخية صنعت مساره التاريخي وتنوعت بين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهذه الورقة العلمية سنخصصها عن الومضات الثقافية التي جمعته مع الأندلس التي كانت تمثل قطب من أقطاب الحضارة الإسلامية أنداك. خاصة وأننا سنسلط الضوء عن هجرة علماء المغرب الأوسط إلى حاضرة الاندلس وكيف أسهموا في بلورت العلاقات الثقافية بين الجانبين لاسيما أنه حدث بينهما أخذ وعطاء متواصل أسهم في الاثراء الثقافي لحضارة الغرب الإسلامي. ولكي نفي حق هذه الورقة العلمية أخذنا علماء قبائل الزواوة أنموذجا لهذا الاحتكاك الثقافي لأنها منارة من منارات الثقافة بالمغرب الأوسط.

الكلمات المفتاحية: المغرب الأوسط، الأندلس، زواوة، الثقافة.

Summary:

Since the Islamic conquest, the Middle Morocco has witnessed historical events that have made its historical path and diversified between political, economic, social and cultural, and this scientific paper will summarize the cultural flashes it has brought together with Andalusia, which represented a pole of Islamic civilization Andak. In particular, we will highlight the migration of the scientists of the Middle Morocco to the capital of Andalusia and how they contributed to crystallized cultural relations between the two sides, especially as they happened between them taking and giving continuous contributions to the

* المؤلف المرسل: أ.د/مفتاح خلفات، الإيميل: **khelfat.feteh@gmail.com**

cultural enrichment of the Islamic civilization of the West. In order to deny this scientific paper's right, Zwawa tribal scholars have taken a model for this cultural friction because it is a beacon of culture in the middle Morocco.

key words: Middle Morocco, al-Andalus, Zwawa, the culture.

توطئة:

قبل أن نستعرض إسهامات علماء زواوة ونشاطهم العلمي في الأندلس، يجب أن نشير في بادئ الأمر أن كل المعطيات السياسية والاقتصادية التي كان يعيشها هذا الركن الغربي من العالم الإسلامي، في الفترة موضوع البحث لم تكن تشجّع طلبة العلم أو تستهوي الراغبين في الوظيفة، بل على العكس تماما ذلك أن المصادر التاريخية تتحدث عن هجرة عكسية من الأندلس باتجاه مختلف الحواضر المغربية والمشرقية[1]، لاسيما وأنها تزامنت مع خصوصية المرحلة التي كانت تمر بها شبه الجزيرة بعد سقوط طليطلة سنة 478هـ/1080م، إذ لم يعد المناخ السياسي والفكري يساعد على الاستقرار، وحسبنا أن موقف الشاعر ابن رشيق (ت456هـ/1056م) قد عكس حالة من اليأس والتذمر نتيجة لما آل إليه الوضع عصرئذٍ وعبر على ذلك بقوله: (الكامل)

مما يزهدني فـي أرض أندلس سمـاع معـتضد فـيها ومعـتمـد

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاضا صولة الأسد[2]

لا جدال أن الصرح السياسي الذي بناه بنو أمية (138- 422هـ/786- 1030م) قد أصيب بنكسة قاصمة بظهور دول الطوائف، وأدى بشكل سلبي ومأساوي إلى شيوع الفتن والاضطرابات وانتشار الفساد الذي كان مؤشرا قويا عجل بانهيار الحضارة والعمران حسب تفسير ابن خلدون[3].

وتقوم شهادة ابن بسام الشنتريني (ت542هـ/1145م) دليلا إضافيا عن حالة التردي الاقتصادي الذي كانت تعاني منه بعض المدن الأندلسية جراء عمليات النهب والاستغلال، فجميع ما كان يمتلكه المسلمون من الثروات والغلات والاعتمالات، وما يكتنزونه من المؤن والذخائر صادرتها جيوش النصارى المتغلبة على تلك البلاد[4]، هذا دون احتساب الأثر الديموغرافي الذي تخلفه مثل هذه الاعتداءات.

المنارة للاستشارات

ولعل ما زاد من تأزم الوضع الاقتصادي – التناحر الدامي – بين ملوكها، الذي أغرق البلاد في آتون حرب لم تجلب لصانعيها إلا الدمار كما عبر عن ذلك أحد الباحثين [5]، مما أضعف كيانها وقدرتها في مواجهة حركة المد المسيحي، لذا لم يتردد أحد المؤرخين في تشبيه أمرائها بالضرائر المترفات أو بالعشائر المتغايرات لما كانوا عليه من التحاسد والتنافس والغيرة [6]، حتى تغلب بعضهم على بعض وضعف أمرهم وأعطوا الإتاوة إلى ملوك الفرنجة [7].

ولم تفلح جهود يوسف بن تاشفين (300-453هـ/1061-1107م) الذي عبر بقواته إلى شبه الجزيرة بعد الانتصار الذي حققه في معركة الزلاقة (479هـ/1086م) من إعادة اللحمة بين أمرائها [8] لعمق الخلافات السياسية بين دولها، وللغاية نفسها تطلع خلفاء الدولة الموحدية لإنجاح هذا المشروع، غير أن طموحهم هذا وإن نجح لبعض الوقت إلا أنه لاقى نفس المصير بسبب الظروف التي أحاطت بالدولة – فيما بعد- وأجهضت فكرة تحقيق الوحدة بين العُدْوتين [9]، فكانت موقعة الأراك سنة (590هـ/1190م) [10]آخر معركة ينتصر فيها الموحدون على النصارى الأسبان إذ توالت عليهم الهزائم استنزفت مواردهم الاقتصادية وإمكاناتهم العسكرية، كانت آخرها معركة العقاب [11] سنة 609هـ/1212م Las navas de tolosa التي شكلت بدورها محطة مفصلية بين عهدي القوة والضعف [12]، وكشفت النقاب عن عمق الوهن السياسي الذي أصاب ملوكها الذين عجزوا في التصدي "لحروب الاستيراد" "Reconquista" لأسبانيا الإسلامية، إذ بدأ سقوط دول الطوائف تباعا منذ أوائل القرن 7هـ/13م منها بطليوس (622هـ/1225م) ميورقة (627هـ/1230م) قرطبة (633هـ/1236م) شاطبة (635هـ/1238م) مرسينة (640هـ/1243م) قرطاجة (643هـ/1245م) إشبيلية (646هـ/1248م) [13].

ومع ذلك لا يجب أن يفهم من أن كل المدن الأندلسية قد خضعت دفعة واحدة لحملات النصارى الأسبان، بل أن منها – وإن قل عددها- كان لها من الإمكانات العسكرية والمادية ما عطلت به مشروع الاستلاب المسيحي، كمدينة المنكب، المرية، غرناطة وما جاورها من القرى.

المنارة للاستشارات

وقصارى القول ودون أن نعاود التعمق فيما سبقنا إليه بعض الباحثين، فإن ما قدمته من شواهد وقرائن تاريخية ما هي في الحقيقة إلا ترجمة أمينة لمختلف المظاهر السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية في بعض جوانبها.

والسؤال المطروح وأمام كل ما قدمناه من معطيات: **هل يمكن القول أن هجرة علماء زواوة من المغرب الأوسط إلى الأندلس كان من منطلق توسيع مداركهم العلمية بلقاء كبار الشيوخ؟ أم بحثا عن الوظيفة للاسترزاق نظرا للتوافق المذهبي بين العدوتين؟ لاسيما وأن بجاية كانت تعج بأمثالهم من الفقهاء وشيوخ الفتيا، أم نتيجة لضغوط تعرض لها هؤلاء اضطرتهم إلى مغادرة بجاية؟**

الواقع أن ما توفره المصادر من مادة خبرية لا تقدم إجابة مفصلية لكل هذه الأسئلة، غير أن بعض الإشارات الواردة في ثنايا بعض النصوص فيها من الإيحاء ما قد يساعدنا على فهم الأسباب الحقيقية الكامنة وراء هجرة هؤلاء الأعلام، دون أن نسقط من اعتبارنا ما كان يقدمه ملوك بني الأحمر في غرناطة من اهتمام بالأطر العلمية المغربية من بذل للأرزاق والجرايات[14].

فباستثناء ما ذكره المراكشي (ت703هـ/1303م) في ترجمته لعمر بن محمد بن مخلوف التدلسي (ت628هـ/1228م) الذي دخل بلنسية طالبا للعلم[15]، فإن معظم المترجم لهم من الزواويين – على قلتهم – وفدوا إليها لظروف خاصة أو استثنائية، فأبي محمد الزواوي من أعلم القرن 8هـ/14م الذي عانى من الرقابة التي كان يفرضها الولاة الحفصيون على نشاطه العلمي، غادر بجاية مكرها إلى الأندلس فدخل المرية وحلق بجامعها للتدريس، فانتفع به عدد كبير من طلبة العلم[16] منهم ابن جابر الأندلسي[17].

ومثله أيضا محمد بن يعقوب بن يوسف المنقلاتي (ت730هـ/1331م) الذي كان واحدا من ضحايا النظام الحفصي، نتيجة لما لحق به من إهانات بعد عزله من منصبه في القضاء، فآثر الانتقال إلى المرية سنة 715هـ/1315م – ليتجاوز المحنة التي ألمت به– وجلس بإحدى مساجدها يقرئ الناس الفرائض من مختصر ابن الحاجب[18]، وقد أشاد علماء الأندلس بأدبه وفضله وعمق تحصيله وتبحره في كثير من الفنون لاسيما منها علم الفروع[19].

المنارة للاستشارات

وعلى غرار ما عاناه بعض رجالات العلم من تعسف وإقصاء من قبل السلطة الحفصية إلا أن ما تعرض له عمر بن علي المليكشي (740هـ/1340م) في معتقله ببجاية يعد مأساة حقيقية – حسب رواية ابن الخطيب (ت776هـ/1376م) – بعد أن اتهم في بعض القضايا لم تفصح المصادر عن طبيعتها، فاضطر بعد خروجه من المعتقل إلى التوجه إلى غرناطة سنة 718هـ/1318م حيث أكرم السلطان إسماعيل الأول (713- 725هـ/1315- 1325م) وفادته وانتدبه للعمل تحت جراية واسعة [20].

أما أبي علي منصور الزواوي (ت770هـ/1370م) الذي دخل الأندلس سنة 753هـ/1353م وإن كنا لا نعرف على وجه التحديد أسباب هجرته، إلا أن المصادر التي ترجمت لسيرته العلمية أشادت بدوره في تنشيط حلقات الدرس [21]، وحسبنا أن الفقيه ابن الفخار (ت760هـ/1360م) اضطر أن يتنازل له عن موضع درسه، ويحلق مع بقية الطلبة للأخذ عنه، وأن الوزير ابن الخطيب – مع ما كان يتمتع به من مكانة سياسية وأدبية- إلا أن فضوله العلمي لم يمنعه من طلب الإجازة له ولأولاده، وقد حفظ لنا في إحاطته نص الإجازة التي منحه إياها شيخه جاء فيها:« وكتب الشيخ الأستاذ أبي علي يقول: أبو منصور بن علي الزواوي في رابطة العقاب [22]"كذا أجزت صاحبنا الفقيه المعظم أبا عبد الله الخطيب وأولاده الثلاثة عبد الله ومحمد وعليا أسعدهم الله جميعا ما يجوز لي وعني روايته" [23].

ومن تلامذته أيضا الفقيهين محمد بن يوسف أبي عبد الله المعروف بابن زمرك كان حيا سنة 792هـ/1394م [24] وسميه أبي إسحاق الشاطبي (ت790هـ/1388م) [25] اللذان كانا من خواص مجالسه العلمية.

وتأتي أهمية ما ذكرنا من أمثلة للطلبة الذين أخذوا عن منصور الزواوي من باب التأكيد على الدور الذي بذله في تأطير الحركة الفكرية بمملكة غرناطة، لاسيما وأن المدينة كانت تشكوا حالة العوز للكوادر العلمية من ذوي المستوى العالي بعد عملية الإفراغ الديموغرافي لمعظم المدن الأندلسية نتيجة حروب الاسترداد [26].

المنارة للاستشارات

ومن الأعلام المهاجرين أيضا العلامة أبو سرحان الزواوي (803هـ/1405م) الذي قضى معظم حياته متنقلا بين الحواضر المغربية، زار منها مدينة سبتة، فاس، تازة، وتلمسان، ثم عبر إلى الأندلس واستوطن مدينة المنكب[27]، حيث أسندت إليه الإمامة والخطابة بمسجدها إلى جانب ما كان يعقده من مجالس لإقراء الفقه والفرائض[28].

وقصارى القول أنه مهما تعددت الأسباب والظروف المحيطة بعلماء زواوة الذين هاجروا إلى الأندلس، إلا أن الرغبة في التواصل وتوثيق السند العلمي، تبقى من أقوى الدوافع التي أسست لهذا العمل الثقافي، الذي صار من التقاليد المتجذرة في الأوساط العلمية، ومن القرائن التي نسوقها للبرهنة على هذا الطرح أن العلامة ابن رشد الجد (ت520هـ/1120م) كانت تصله طلبات الإفتاء وبعض القضايا التي يثار حولها الجدل من بجاية، والقيروان، وسبتة، ومراكش[29]، وفي نفس السياق دلت مضامين كتب النوازل الفقهية عمق هذا الاتصال الوحدوي، فعادة ما نقرأ في الإجابات والتعقيبات العبارات الدالة على ذلك منها: وقد أفتى شيخنا...من الأندلس ...ووردت فتوى...وقد أجاب عنها فقيه الأندلس، وبعث أهل المغرب[30]، وغيرها من الألفاظ التي تعكس حجم هذا التواصل الذي تخطى حدود الجغرافيا السياسية التي رسمها الحكام، ومن المفيد أن نذكر في هذا المجال أن إسهامات علماء زواوة في تكوين الأطر الأندلسية لم يتوقف على من هاجر إليها من الزواويين فحسب، فقد كشفت بعض كتب التراجم والرحلة عن أسماء لشريحة عريضة من طلاب العلم الأندلسيين الذين درسوا على علماء زواوة ببجاية، تلمسان، القيروان، وفاس[31].

الهوامش:

1- شكلت الحواضر المغربية وبخاصة منها المدن الساحلية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين الثالث عشر والرابع عشر ميلاديين ملاذا آمنا للمهاجرين الأندلسيين الذين فروا أمام الاضطهاد المسيحي، وقد دلت نوازل الفترة موضوع الدراسة حجم المعاناة التي كان يعيشها هؤلاء – من مظاهر الإذلال- التنصير وعمليات الجباية ومصادرة الممتلكات بالقدر الذي صعب معه التكيف مع المتغيرات الجديدة، لاسيما وأن معظم السكان قد ألفوا حياة البذخ والترف، وفي ظل توافر الأمن والاستقرار، حول هذا الموضوع أنظر: الونشريسي: أنس المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ومن لم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، بيروت،

لبنان، 1996، ص26 وما بعدها؛ إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين، ط6، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1981، ص32 وما بعدها.

2- المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1963، ص34.

3- قدم ابن خلدون من عمق خبرته التاريخية وعقليته الموسوعية تحليلا – استشرافيا- في أبعاد الأزمة الأخلاقية ودورها في سقوط الدول وانهيار الحضارات بقوله من مفاسد الحضارة الانهماك في الشهوات والاسترسال فيها وكثرة الترف ، فيقع التفنن في الشهوات مما يؤثر سلبا في نمو المجتمع وتطوره، وفيما يبدو أن المناخ الثقافي الذي طبع الحياة الاجتماعية في الأندلس قد عكس مثل هذه المظاهر التي شجعت عدوهم التقليدي – أي نصارى الشمال- على غزوهم ومن ثم كان الجلاء باتجاه العدوة المغربية ؛ أنظر المقدمة دار الكتب العلمية بيروت لبنان 200: ص294 ؛ إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي: المرجع السابق، ص130 ؛ علي الجارم: قصة العرب في أسبانيا، ط9، دار المعارف بمصر، بدون تاريخ، ص163 وما بعدها.

4- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة تح إحسان عباس الدار العربية للكتاب ليبيا تونس، مج1، ق2، ص249.

5- أحمد رائف: وتذكروا من الأندلس الإبادة: د.م.ج، الجزائر، 1991، ص42 وما بعدها.

6- القادري بوتشيش: إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، ص118.

7- القلقشندي: أبو العباس احمد ابن علي صبح الأعشى في صناعة الأنشاء نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، جمهورية مصر العربية، مج5، ص ص247، 248.

8- لم يكن سلاطين الدولة المرابطية وحدهم من سعى إلى رأب الصدع الحاصل بين ملوك الطوائف فقد سبقهم إلى ذلك عدد من العلماء الأندلسيين منهم أبو الوليد الباجي (ت474هـ/1081م) يؤيد هذا ما ذكره ابن بسام بقوله: "ومشى بين ملوك أهل الجزيرة بصلة يدعوهم إلى الوحدة ضد أعدائهم النصارى، لكنه لم يجد أسماعا واعية بل نفخ في عظام ناخرة "؛ أنظر: الذخيرة، مج1، ق2، ص95.

9- حول مختلف الأزمات التي عانت منها الدولة الموحدية يراجع محمد المغراوي: الموحدون وأزمات المجتمع، ط1 مؤسسة جذور للنشر، الرباط المملكة المغربية 2006، ص17 وما بعدها.

10- الأراك: سهل يعرف بمرج الحديد يقع شمالي قرطبة، قرب قلعة رباح؛ أنظر: المراكشي عبد الواحد: المعجب، ص200، هـ1 (طبعة 1998).

11- العقاب: موضع يقع شمال شرقي حفص البلوط، وشمالي مدينة بياسه وإبذه، المراكشي: المصدر السابق، ص230 (طبعة 1998).

12- أجمعت المصادر التاريخية أن هزيمة العقاب كانت ضربة موجعة للتجربة الموحدية، ليس بالنظر إلى حجم الخسائر العسكرية والتي كان لجند الخليفة دور فيها- حسب رواية المراكشي- وإنما لما أحدثته من تفكك اجتماعي بتقوية حركات

المنارة للاستشارات

الانفصال والتمرد عن السلطة المركزية، وما صاحبها أيضا من توتر وإحباط نفسي لدى خاصة الناس وعامتهم حتى أن الخليفة محمد الناصر (595- 610هـ/1198- 1213م) أذهلته نتائج هذه الكارثة التي كانت بحجم الزلزال الذي تردد صداه في كل بلاد المغرب، فآثر الاعتزال أو الانكباب على ملذاته –حسب تعبير أحدهم – لأجل ذلك ربطت المصادر التاريخية بنوع من المجازفة جميع مظاهر التدهور التي عرفته بلاد المغرب بعد الانتكاسة، حول هذا الموضوع: يراجع: المعجب، ص230 ؛ المغراوي: المرجع السابق، ص164 وما بعدها.

13- عبد الله عنان: دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط2، دار الكتاب للطباعة والنشر، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون تاريخ، ص627؛ علي أحمد: المرجع السابق، ص90.

14- رغم مظاهر العداء السياسي والصراع العسكري الذي كان على أشده بين ملوك الطوائف إلا أن ذلك لم يمنع من الاهتمام بالحياة الفكرية، فقد تنافس هؤلاء فيما بينهم في استقطاب خيرة العلماء والفقهاء وبما وفروه من مستلزمات لأجل نهضة علمية شاملة، ولعل ما قام به ملوك بني الأحمر في مملكة غرناطة وبخاصة في عهد سلطانها أبو الحجاج يوسف (733- 755هـ/1332- 1354م) من جهود في بناء المدارس والكتاتيب واقتناء الكتب، يعكس التوجه العلمي لهذه الأسرة، ولا نعدم من القرائن ما يزكي هذا الطرح، فالشواهد الأثرية لمظاهر العمران لازالت قائمة إلى يومنا هذا.

15- المراكشي: ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري الاوسي (ت 703هـ ـ 1303م) الذيل والتكملة: السفر الثامن، تح: محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية 1984م، ص239.

16- ابن القاضي: درة الحجال في أسماء الرجال، ج1، تح: محمد الأحمدي أبو النوار، ط1، المكتبة العتيقة، تونس، 1970، ص101؛ عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس في أوائل القرن السابع إلى أواسط القرن العاشر، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992، ص530.

17- ابن جابر: هو شمس الدين بن عبد الله محمد بن علي بن جابر الهواري الأندلسي المري، ولد سنة 698هـ/1299م، توفي أواخر القرن 8هـ/14م، كان أحد شيوخ القراءات والحديث، أنظر: فروخ عمر: تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس، في أوائل القرن السابع الى أواسط القرن العاشر، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان 1992، ص530.

18- التنبكتي: أحمد بابا (ت 1036هـ . 1626م) كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدباج، تح: ابو يحي عبد الله الكندري، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان 2002، ص300.

19- نفسه: ص301.

20- الإحاطة في اخبار غرناطة ج2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر بدون تاريخ، ص563؛ مخلوف محمد بن محمد: شجرة النور الزكية، في طبقات المالكية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان 1930، ص234.

21- جرت العادة لدى بعض البيوتات العلمية في الأندلس كغيرها من مدن العالم الإسلامي إلى تخصيص جناح من بيوتهم لاستقبال أو استضافة أقرانهم من الأدباء والفقهاء، ومن هذا المنظور يذكر النباهي أن القاضي أبي القاسم شريف غرناطة (ت760هـ/1360م) حول بيته إلى منتدى يجتمع فيه مع خاصة أصحابه للمذاكرة في شتى ضروب المعرفة،

المنارة للاستشارات

ومن بين العلماء الذين كانوا يترددون على مجلسه منصور الزواوي الوزير لسان الدين بن الخطيب وأبي عبد الله بن راجح السوسي، أنظر: المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، ص ص173، 174.

22- يعتبر رباط العقاب الذي يقع في إحدى ضواحي غرناطة من أشهر الرباطات التي كان يتردد عليها الشيوخ الصوفية، وقد بلغ عدد الربط بها نحو ثلاثة وأربعين رباطا حسب ما تفيد به المصادر التاريخية، أنظر: محمد مفتاح: الخطاب الصوفي مقاربة وظيفية، ط1، توزيع مكتبة الرشاد، المملكة المغربية، 1997، ص50.

23- الإحاطة، ج3، ص329؛ الشاطبي: ابو اسحاق ابراهيم اللحمي (ت790هـ. 1388م) الإفادات والإنشادات، تح: محمد ابو الاجفان، ط2، مؤسسة الرسالة، 1986، ص23.

24- هو الفقيه والأديب محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الصرحي أبي عبد الله، يعرف بابن زمرك، كان أحد فضلاء غرناطة ومفاخرها، درس عن لفيف من العلماء المغاربة والأندلسيين، منهم منصور الزواوي الذي أخذ عنه علم الأصول، وقد خصه التنبكتي بفيض من نعوت التحلية مشيدا بفهمه وعلو كعبه في شتى فروع المعرفة، تولى الكتابة في ديوان مملكة بني الأحمر خلفا للوزير لسان الدين ابن الخطيب، راجع حول ترجمته: نيل الابتهاج، ص ص282، 283.

25- هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي أبو إسحاق ناصر السنة أحد محققي العلماء الإثبات، له قدم ثابت في شتى فنون المعرفة، منها الفقه، الأصول، التفسير، علوم الحديث، من مصنفاته: كتاب الموافقات، الإفادات والإشادات، الإتقان في علم الاشتقاق، وكتاب في أصول النحو، وله مجموعة فتاوى، يراجع حول ترجمته: التنبكتي: كفاية المحتاج، ص ص91، 92، 93.

26- وحول هجرة علماء الأندلس إلى إفريقية والمغرب يراجع: محمد الطالبي: الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين، مجلة الاصالة، العدد19، 26، دار البعث قسنطينة، ص47 وما بعدها.

27- مدينة المنكب: بلدة صغيرة تقع إلى الجنوب الشرقي من مملكة غرناطة، كانت تسمى في القديم ساكسي Sexi باللفظ الروماني وتعني بالعربية الحصن، وتعرف في الوقت الحالي باسم Almunear وتأتي أهمية المدينة من مرفئها التجاري الذي كان تتردد عليه سفن التجار المسيحيين، هذا إلى جانب ما تحتويه من حقول وبساتين تنتج أصناف الثمار والغلال، راجع حول هذه المدينة: ابن الخطيب: خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس، تح: مختار العبادي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2002، ص77، والهامش 1 من نفس الصفحة.

28- عبد الوهاب بن منصور: اعلام من المغرب العربي، المطبعة الملكية، الرباط، 1979، ج2، ص187.

29- رحمة تويراس: تعريب الدولة والمجتمع بالمغرب الاقصى خلال العصر الموحدي، اطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ، قسم التاريخ، كلية الأدب، الرباط، السنة الجامعية2004/2005، ص184.

30- يرجع في هذا الموضوع: كتاب المعيار المعرب للونشريسي في كل أجزائه وفي مواضع كثيرة.

31- حول تراجم الأعلام الأندلسيين الذين أخذوا عن علماء زواوة أنظر: التنبكتي: نيل الابتهاج؛ الوادي آشي: البرنامج؛ التاج المفرق لخالد البلوي؛ التجيني: مستفاد الرحلة والاغتراب؛ وأيضا كتابه: البرنامج.

المنارة للاستشارات